Journal of Languages & Translation
P-ISSN: 2716-9359 E-ISSN: 2773-3505
Volume 06 Issue 01 January 2026 pp.512-519

الأدب التفاعلي في ضوء الترجمة النقدية

Interactive Literature in the context of critical translation

صبيرة بودينة[1]
جامعة امحمد بوقرة ببومرداس (الجزائر)،
sabiraboudina@yahoo.com
0009-0007-7054-7334

بختة عزوزي
جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-(الجزائر).
b.azzouzi@univ-dbkm.dz
0009- 0008- 7682- 9436

Received: *27/07/2025*	***Accepted:*** *01/11/2025*	***Published:*** *01/01/2026*

الملخص

تعرف مستجدات التكنولوجيا مسارا تفاعليا يدمج بين الرقنية والصورة المدمجة إلكترونيا، وهذا ما أدى إلى بروز تحول نوعي في طرق إنتاج النصوص الأدبية وكذلك طريقة تلقيها، حيث شكل الإبداع الأدبي أحد المجالات الحيوية التي استفادت من فعالية وديناميةالرقمنة، وهذا من أجل تبليغ رسالة الأدب إذ لم تعد الوسائط التقليدية وحدها كافية لنقل الرسالة الأدبية، وهذا ما استدعى ضرورة ملحة لانفتاحه على الوسائط المتعددة والمتجددة، ولقد وفرت له هذه الأخيرة إمكانيات جديدة في التعبير والتأثير في المتلقي، فهذا التحول الرقمي لم يكن مجرد وسيلة لنشر النص الأدبي فحسب، بل في واقع الأمر شكل أرضية لتجديد أشكال التعبير مما أتاح التفاعل بين النص والصورة، و كذلك النص والصوت، وهذا ما خلق نوعامن الكتابة المنفتحة والمتجاوزة للأطر التقليدية للعملية الإبداعية فتخاطب المتلقي بطريقة متعددة الحواس وكطرف منتج للنص لا مستقبل فقط، وكما أتاحت هذه الوسائط الرقمية فضاء للحوار والتفاعل بينه وبين المبدع. وفي هذا السياق اشتهر النص الأدبي العربي بوصفه تجربة إبداعية فريدة عبر الفضاء الرقمي فلم يكن لها الريادة وفقط بل حقق نجاحا كبيرا مكنه من الوصول إلى عدد كبير من جماهير القراء، وكما تُوج هذا الحضور بنيل جوائز أدبية مرموقة على الصعيدين -الدولي والعالمي-. وتهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء عن مكانة النص الأدبي العربي عبر الوسائط الإلكترونية، وهذا عن طريق استثمار آليات المنهج الوصفي حيث يصف البحث ويحلل ويقدم للقارئ نماذج حية عن إنتاج واستقبال هذا الأدب الرقمي من خلال تتبع سماته التفاعلية ورصد التحديات التي تواجهه، وكان من النتائج التي توصل إليها البحث مدى تقدم النص الأدبي العربي الذي حقق تقدما ملحوظا في خلاصة تؤكد انفتاحه على الرقمنة ومواكبته للمستجدات المتغيرة والمتسارعة للمشهد الإبداعي المعاصر، ولم تقتصر الدراسة على حيز جغرافي بعينه، وإنما انفتحت على جملة من الجهود العربية -تنظيرية وتطبيقية - وتجارب إبداعية إلى جانب محاولات ترجمته في ضوء الترجمة النقدية التي تسعى إلى نقل النص التفاعلي بما يحفظ وسائطه وسماته الإبداعية في مسعى لتأصيل هذا اللون الأدبي في الفضاء العربي، مؤكدة حيوية هذا الحراك الثقافي وتمايز النص التفاعلي على النصوص التقليدية، فلم يعد النص مجرد بناء لغوي على الورق بل فضاء متعدد الوسائط يعيد تشكيل العلاقة بين المبدع والمتلقي.

الكلمات الدالة: الأدب العربي; الوسائط الإلكترونية؛ الأدب الرقمي؛ الأدب التفاعلي، المجهودات العربية.

---

[1] المؤلف المرسل:: صبيرة بودينة/sabiraboudina@yahoo.com

Journal of Languages & Translation © 2026. Published by University of Chlef, Algeria.
This is an open access article under the CC BY license http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract
Digital media has significantly transformed literary communication by creating interactive spaces that reshape the relationship between creators and recipients. Within this evolving context, Arabic literary texts have emerged as a distinctive and innovative creative experience in the digital environment. These texts have not only played a pioneering role but have also achieved remarkable success, enabling them to reach a wide and diverse readership. Their growing visibility has been further reinforced through the reception of prestigious literary awards at both regional and international levels, reflecting the increasing recognition of Arabic digital literature. This research paper aims to explore the status and development of Arabic literary texts across electronic media. To achieve this objective, the study adopts a descriptive methodological approach that involves describing, analyzing, and presenting representative examples of digital literary production and reception. Particular emphasis is placed on examining the interactive features of these texts, as well as the technological, aesthetic, and critical challenges they encounter in the digital space. The findings of the study indicate that Arabic digital literary texts have made notable progress, demonstrating a clear openness to digitization and a strong capacity to adapt to the rapid and continuous transformations of the contemporary creative landscape. The research is not confined to a specific geographical context; rather, it draws on a wide range of Arab theoretical and applied contributions, along with diverse creative practices. In addition, the study considers attempts to translate these digital works through a critical translation perspective that seeks to preserve their interactive nature while maintaining their media-specific and creative characteristics.
Keywords: Arabic literature; electronic media; digital literature Interactive literature, Arab efforts,

المقدمة

شهد الأدب في العقود الأخيرة تحولات جذرية وعميقة والتي انعكست إيجابا على طبيعته وأشكاله وطرائق إنتاجه وتلقيه، وكان ذلك نتيجة حتمية للتقادم التكنولوجي المتسارع والثورة الرقمية التي اجتاحت مختلف مجالات الحياة المتعددة والتي لامست شتى الحقول الثقافية والإبداعية، ولقد انتقل الأدب من مساحاته التقليدية الورقية إلى فضاءات رقمية وهذا ما اصطلح على تسميته بـ"الأدب التفاعلي"، وهو نوع من الكتابات الأدبية التي تعتمد على الوسائط الرقمية والتفاعل المباشر بين النص والقارئ، ويمثل الأدب التفاعلي ثورة على المفاهيم الكلاسيكية للعملية الإبداعية، حيث يؤدي المتلقي فيه دورا فاعلا في تحديد مسار السرد و بناء المعنى، فيتحول النص إلى شبكة مفتوحة متعددة الإنتاج بدل من مسار خطي واحد مغلق تتحكم فيه الذات المبدعة.

من بين أبرز الإشكاليات التي يثيرها الأدب التفاعلي مسألة إمكانية ترجمته وهذا في ظل طبيعته المتغيرة وتعدد وسائطه، و كذلك اعتماده على التفاعل الحي مع القارئ عبر بُنى ثقافية وتقنية تختلف من بيئة إلى بيئة أخرى، وهنا يُطرح تساؤل جوهري: هل يمكن نقل تجربة الأدب التفاعلي بكل أبعادها الجمالية والتفاعلية والتقنية إلى لغة وثقافة مغايرة؟ وما إذا كانت دراسات الترجمة التقليدية كافية لمقاربته؟، أم أن الحاجة ملحة إلى توظيف نظريات الترجمة النقدية التي تراعي الأبعاد الثقافية، والسلطة، والتموضع، والانزياح في عملية الترجمة؟.

1- مفهوم الأدب التفاعلي

الأدب التفاعلي في أوجز تعريفاته المتداولة بين الدارسين والنقاد هو نوع من الأدب الرقمي الذي يُنتَج ويُستهلك من خلال وسائط رقمية فهو أبرز تجليات التداخل بين الأدب والوسائل التكنولوجية، حيث يشارك القارئ بدور فاعل في توجيه مجريات النص، سواء عبر الاختيارات النصية أو التفاعل مع الصوت، والصورة، والبرمجة. و "يشير الأدب التفاعلي إلى نصوص رقمية يتطلب فهمها أو إكمالها مشاركة نشطة من القارئ، مما يؤدي إلى نص متعدد النهايات أو المسارات.(Ryan, 2001, p. 17)"

واستنادا إلى ترجمة القول السابق فالأدب التفاعلي يشير إلى جملة " نصوص رقمية يتطلب فهمها أو إكمالها مشاركة نشطة من القارئ -المتلقي- ، مما يؤدي إلى نص متعدد النهايات أو المسارات" (**ترجمتنا**) والوقوف المتأني على فحوى هذا القول يكشف لنا أن الأدب التفاعلي يعتمد على التكنولوجيا الرقمية وهذا من أجل تدعيم عملية التفاعل مع المتلقي والذي يشارك بصورة فعالة في بناء محتوى هذه النصوص وتوجيه مسارها الإبداعي، وكما أن النصوص التفاعلية تتسم بالانفتاح لتعدد جمهور المتلقين وتباين مراتبهم.

2- حدود الترجمة التقليدية في التعامل مع الأدب التفاعلي

تركّز معظم نظريات الترجمة الكلاسيكية على الثبات النصي والمرجعية اللغوية أي أنها لا تهتم بالأطر الثقافية والمرجعيات الخارجية المتحكمة في إنتاج وبناء النص، مما يجعلها غير كافية لمقاربة النصوص التفاعلية التي تُبنى على الهجين، والتعدد، والتشظي.

"Traditional translation theories fall short when faced with the multimodal and participatory nature of interactive literature" (Cronin, 2013, p. 88).

ومن خلال ترجمة القول أعلاه يمكن القول أن " نظريات الترجمة التقليدية تعجز عن مواكبة الطبيعة المتعددة الوسائط والتفاعلية للأدب التفاعلي"(**ترجمتنا**)، وهذا لأن الأدب التفاعلي كما سبق وذكرنا يختلف بشكل جوهري في سماته وخصائصه الفنية والإبداعية عن الأدب التقليدي، فالمتلقي في الأدب التفاعلي يشارك في تشكيل النص وتحديد مساره، وفي الأدب التقليدي لا يتدخل في بناء النص ومجرياته حيث يتلقاه بشكل نهائي ويكون دوره فيه هو استنطاقه واستخراج مواضع الأدبية والجمالية فيه، وكما أن الوسيط مختلف ففي الأدب التقليدي كان الاعتماد على الكتابة والورق، وأما في الأدب التفاعلي فتتعدد الوسائط من كتابة وصوت وصورة، وهذا ما يستدعي ضرورة اعتماد آليات ترجمية جديدة تتجاوز نظريات الترجمة الكلاسيكية وتستجيب لتحديات الوسائط الجديدة والمتعددة التي يعتمد عليها الأدب التفاعلي.

3- الترجمة النقدية كمنهج مقترح

تُعد الترجمة النقدية (Critical Translation Studies) امتداداً للدراسات الثقافية والنقدية، إذ تُعنى بالسلطة والمعنى والهُوية، مما يمنحها أفقًا مناسبًا لترجمة النصوص التفاعلية. فهي ترى في النص مساحة للتفاوض الثقافي، وليس مجرد نقل لغوي.

"Critical translation studies highlight the political and ideological underpinnings of translation practices" (Tymoczko, 2007, p. 105).

من خلال ترجمة الاقتباس السابق نلاحظ أن " دراسات الترجمة النقدية تُبرز الجوانب السياسية والإيديولوجية الكامنة في ممارسات الترجمة"(ترجمتنا). وفقا لما تقدم فإن الترجمة النقدية تجاوزت النظرة التقليدية للترجمة بوصفها مجرد نقل لغوي لتُظهر أنها فعل ثقافي وسياسي و كذلك إيديولوجي مشحون بالدلالات، أي ما يعني بأن هذا النوع من الترجمة يُدرك أن النص لا يُنتج من فراغ بل يكون مشحون بسياقات سياسية وثقافية معينة ولهذا ينبغي على المترجم مراعاتها وفهم هذه السياقات مراعاة للنقل الأمين للنص. ومن هنا نستنتج أن الترجمة النقدية لاتناسب الأدب التفاعلي فحسب بل هي ضرورية للتعامل معه بوعي ثقافي وإيديولوجي فهي تمكننا من تفكيك ما هو أبعد من البنية اللغوية للنص أي البنية الثقافية والسياقات الإيديولوجية التي أسهمت في إنتاجه .

4- إشكالات الترجمة في السياق التفاعلي: من أبرز التحديات التي تطرحها ترجمة الأدب التفاعلي:

1. **التعدد الصوتي :(polyphony)** حيث يتعدد المتحدثون والمتفاعلون داخل النص.
2. **تعدد الوسائط :(multimodality)** إدماج الصورة والصوت والفيديو.
3. **تغير مركزية المؤلف** :حيث يصبح القارئ "مشاركًا" في إنتاج المعنى.

وعليه فإن ترجمة النصوص في السياق التفاعلي تمثل تحديا مقارنة بترجمة النصوص التقليدية، والسبب في هذا يتجاوز الجاذ ب اللغوي لجوانب أخرى تشمل التعدد الصوتي فالنص ليس ملك لمؤلفه ومعنى هذا بأن النص مفتوح يتوسع ويتغير باستمرار، ت عدد الوسائط التكنولوجية، وبناء على هذه المعطيات فإن دور المترجم قد تغير فلم يعدَ دوره منحصرا على النقل الحرفي لما يقدَم ه المؤلف الأصلي، بل أصبح فاعلا ومشاركا في تشكيل المعنى داخل النص حيث يتفاعل مع التعدد الصوتي، والوسائط المتعددة الم نتجة له، وكذلك السياقات الثقافية المختلفة التي ساهمت في توليده.

"The translator must become a co-creator rather than a mere mediator" (O'Sullivan, 2013, p. 142).

وترجمة للقول السابق فيتوجب "على المترجم أن يتحول إلى مشارك في الخلق الإبداعي لا مجرد وسيط"(**ترجمتنا** -أوسوليفان، 2013، ص. 142) فدور المترجم لم يعد يقتصر على نقل المعنى من لغة إلى أخرى بل أصبح مطالبا بإعادة إنتاج النص في لغة وثقافة متباينة عن اللغة والثقافة الأم (الأصلية)،وبهذا يكون متلقي وشريك في العملية الإبداعية، و في ظل هذا التحول لا يمكن للمترجم أن يتعامل مع النصوص بأدوات الترجمة التقليدية و عليه فإن نظرية الترجمة النقدية ضرورة حتمية وليست مجرد خيار متاح للمترجم لأنها هي التي تتيح له تفسير النصوص بدل نقلها فقط، وتُعنى كذلك بالأبعاد الإيديولوجية والسياسية والثقافية الكامنة في النصوص.

وعطفا على ترجمة القول السابق يمكننا أن نستنتج أن دور المترجم في النصوص التفاعلية يتحول من مجرد ناقل أمين للنصوص إلى مشارك ومنتج ويغدو لزاما عليه أن يغترف من آليات الترجمة النقدية ليتمكن من مسايرة تعقيد النصوص التفاعلية المتعددة الأصوات، و المتباينة النهايات، و كذلك الوسائط المتشابكة .

5- نحو مقاربة منهجية لترجمة الأدب التفاعلي: للتعامل مع هذا النوع من الأدب، يجب اعتماد مقاربة تشمل ما يلي:

- **التحليل السيميائي للنص**.
- **تفكيك العلاقات السلطة بين النص والقارئ**.
- **استراتيجيات الترجمة متعددة الوسائط**.
- **إعادة خلق التجربة التفاعلية للقارئ في اللغة الهدف**.

"Translating interactive literature involves recreating the experience, not just the words"(Hayles, 2008, p. 76).

ومن خلال ترجمة هذا القول نستنتج أن "ترجمة الأدب التفاعلي تنطوي على إعادة خلق التجربة، وليس فقط نقل الكلمات"(**ترجمتنا** هايلز، 2008، ص. 76). حيث أن هذا النوع من الترجمة تتطلب فهما عميقا للنص، وكذلك تفاعلا بين المترجم - المتلقي- والنص، فهو لا يؤدي دور الوسيط أو الناقل اللغوي فحسب بل هو مبدع يشارك في إعادة تشكيل النص ليتناسب مع السياق الثقافي واللغوي المنقول له، مع المحافظة على النص الأصلي، وعليه فإن دور المترجم هنا يتحول من مجرد ناقل لغوي إلى منتج لمشروع إبداعي جديد.

7- الأدب الرقمي التفاعلي

إذا كان مصطلح الرقمية يشير في أحد أبعاده الأساسية إلى تحويل المعلومات والوثائق المطبوعة الإلكترونية إلى بيانات رقمية يمكن معالجتها وحفظها واسترجاعها بواسطة الحواسيب والأنظمة الرقمية، فإن الأدب الرقمي هو تحويل المطبوعات إلى ملفات رقمية يمكن تصفحها وتداولها ومعالجتها عبر أجهزة الوسائط الرقمية، وتختلف طريقة التصفح والتداول باختلاف الوسائط المستعملة فمنها المكتوب ومنها المسموع ومنها -المرئي المسموع-.

ولقد تعدّدت المصطلحات الدالة على مفهوم هذا الأدب باختلاف البيئات والخلفية التقنية المعتمدة في إنتاجه؛ ففي أمريكا يُستعمل مصطلح النص المترابطHyperText ، وفي أوروبا توظيف مصطلح الرقمي Numérique والتفاعلي،Interactif ، واستعمل بالفرنسية مصطلح (الأدب المعلوماتي)(informatique باعتباره الجامع لمختلف الممارسات التي تحققت من خلال علاقة الأدب بالحاسوب والمعلوماتيات، حيث تم عقد مؤتمر بباريس عام 1994 م تحت عنوان (الأدب والمعلومات لدراسة هذه العلاقة، ليظهر فيما بعد وبالضبط سنة 2006 مصطلح جديد بعنوان الأدب الرقمي. Numérique Littérature

وهذا الأخير - الأدب الرقمي- هو عبارة عن مصطلح توافقي يجمع بين مختلف المصطلحات والمسميات الأخرى الدالة عن اندماج الأدب مع الوسائط التكنولوجية، وكما أنه أكثر المصطلحات تداولا واستعمالا بين الدارسين.

من خلال التعريفات السابقة والعرض الموجز عن ظهور المصطلح وتطوره وجب أن نطرح سؤال: هل يكفي أن ينقل العمل الأدبي على وسائط رقمية فيصبح رقميا؟

والإجابة هي أن الوسائط الرقمية هي وسائط معلوماتية للعمل الأدبي الرقمي يندرج عبر البرمجة ولغاتها المختلفة التي تجعل من المُنتج الأدبي مشهدا بصريا يُدرك عبر وسائط تكنولوجية متعددة مما يعطي له تأثيرا جماليا، يؤدي فيه القارئ الخاص والعام دورا فعالا.

وعليه؛ فالنص الأدبي الموضوع على شبكة الأنترنت أو وسائط رقمية أخرى هو ليس محاكاة رقمية لإنتاج أدبي مطبوع، بل يتحقق عبر تصميم تكنولوجي خاص بوسائط سمعية وبصرية، وتوصيف تقني يميز عملية التلقي ودورها في القراءة.

وفي ضوء الأدب الرقمي يمكن التمييز بين نوعين من النصوص؛ النص الموسّع أو المتفرع Hypertext ،والنص الشبكي Cybertext.

فالنص الموسّع (Hypertexte) مؤلف من زمر من النصوص، مع الوصلات الإلكترونية التي تربط بينها، بحيث يقدم لقارئه، من خلال تلك النصوص المتعددة والوصلات الرابطة بينها، مسارات مختلفة غير متسلسلة أو متعاقبة، وبالتالي غير ملزمة بترتيب ثابت في القراءة، فيتيح أمام كل متلق/ مستخدم فرصة اختيار الطريقة التي تناسبه في قراءته. إنه أسلوب في آلية الكتابة والقراءة جديدة كليا، على مستوى تكنولوجيا المعلومات وآليات النشر على حد سواء، فالنص المتفرّع له بِنية خاصة في الأدب الرقمي تتعلق بعرض وتنظيم المعلومات النصية، بحيث تكون كل متعالقة على الشاشة، فهو يسمح للمستعمل أو الشخص المتصفح الوصول إليها والعبور على الشاشة من صفحة إلى أخرى، ووضع الاشارات والرموز التي تمكنه من تحديد المقروء أو تعيين ملاحظات، ويمكنه البحث عن معلومات دون تصفح كل المكتوب، كما يمكنه نسخ ما يريد، أو إرساله عبر بريد إلكتروني أو تطبيقات تواصلية أخرى.

وأمّا النص الشبكي Cybertext فيركز على النظام الآلي للنص، بوضعه تشابك البيئة وتعقيدها جزءا متمّما للعملية الأدبية، ويحتاج هذا النص إلى مجهود غير بسيط من القارئ/ المستخدم ليسمح له بالنفاذ إليه، ودخول فضاءاته، كما فتح النص الشبكي وقبله النص المتفرع، آفاقا جديدة يتجلى من خلالها النص الأدبي، نتجت من خلال التقاطع القائم بين الأدب؛ من شعر ورواية وقصة قصيرة والمسرح، والتكنولوجيا، بما تقدّمه من معطيات متجددة وغير محدودة.

من الطرح السابق نفهم بأن النص الشبكي يتسم بالتعقيد والآلية مقارنة بالنص الموسع تبعا لخصائصه الجوهرية التي يتسم بها من: نظام آلي يعتمد على التشابك ما يعني تعقيد البنية وتشابكها، والقارئ يحتاج إلى جهد ومعاناة لفهم النص وسبر أغواره فلا

يقدم له المعنى دفعة واحدة لأنه يعمل بآلية التشابك وتوزيعه عبر جملة من الوحدات النصية، ورغم وجود جملة الاختلافات بين النص الموسع والنص الشبكي لكنهما في الأصل لا يتعارضان بل يتكاملان ويثريان الحقل الجامع لهما - الأدب التفاعلي- ، ومن خلال النص الشبكي والموسع يتحول الأدب التفاعلي إلى فضاء متعدد الأبعاد ليس من اليسير فهمه أو ترجمته إلا من خلال أدوات جديدة تراعي بعين الاعتبار هذه الخصائص الجوهرية فيه.

فالنص الأدبي التفاعلي يمكن أن يكون في متناول متلقيه وهذا عبر وسائط معلوماتية، ليكون مجموع الإبداعات الأدبية من أبرزها التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورًا جديدة في الإنتاج والتلقي.

ويسعى البرمجيون اليوم إلى تطوير أنظمة قراءة النصوص وتحليلها، ونقلها، وتحويلها إلى صور ثابتة أو متحركة أو أصوات، وباستعمال تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن تحويل النص إلى فيديو أو تمثيلية وهو رهان كبير للنصوص الابداعية في ضوء ثورة الذكاء الاصطناعي.

وبهذا انتشر الأدب التفاعلي بوصفه مخرجا تشترك في إنتاجه مجموعة من المدخلات والعناصر اللغوية والأدبية والفنية والتقنية، في عملية تفاعل بين عناصر الصورة والصوت والتفاعل، والتي أسهمت في ظهور القارئ الجديد، وسهولة وصوله إلى الجمهور فمبجرد نشر النص عبر الفضاء الرقمي - موقع أو منصة إلكترونية- تكون متاحة الإطلاع على امتداد المعمورة عكس الأدب التقليدي الذي يكون محصور بفضاء جغرافي محدد ويستغرق وقتا طويلا في التوسع والانتشار.

وفي ظل تعدد مظاهر التحول إلى الرقمنة، وما نتج عنه من تفاعل بين الأدب والتكنولوجيا، وبروز النص الإلكتروني ككيان -رقمي تفاعلي- و الذي جمع بين التقانة والإبداع من ناحية، وبين النص وفاعلية القراءة من ناحية أخرى، لم يظل هذا الشكل الجديد حبيس البيئة الغربية بل امتد لبيئات متنوعة ومتعددة ومنها العالم العربي حيث ظهرت جملة من التجارب التفاعلية العربية، وكما استقبل النقاد العرب هذا الوافد الجديد بمجهودات متنوعة حاولت فهم وتفسير هذا الأدب التفاعلي في ظل التحولات المعرفية والثقافية المعاصرة، وفي العنصر الموالي عرض لجملة من هذه المجهودات و بيان كيفية تعاملها مع النصوص التفاعلية.

و اقع ومستقبل الأدب التفاعلي

اهتم العديد من النقاد العرب بالأدب التفاعلي لا بوصفه شكل أدبي جديد بل باعتباره وافدا يمكن تلقيه في ظل العولمة، وفي ضوء عصر مجتمع المعلومات الذي تيسرت فيه سبل الحصول على المعلومات، نشرها أو تلقيها؛ حيث وضّحت الناقدة (فاطمة البريكي) مفهوم الأدب التفاعلي معتبرة أنه نص مفتوح دون حدود، ودون عشوائية كذلك؛ بحيث يلقي المبدع إنتاجه في أحد مواقع شبكة الأنترنت، ويأتي بعدها دور المتلقي بحيث يصبح شريكا فاعلا في تشكيل ذلك النص أو تطويره فهو ليس مجرد قارئ مستهلك، وعليه فالمتلقي يمثل أهمية ودورا كبيرا في بناء العمل الإبداعي على الشبكة، وللمتلقي حرية اختيار نقطة البدء، بحيث يبني المبدع النص، على أساس تعدد المسارات؛ أي ليس له بداية واحدة ولا نهاية واحدة، فلا تنفصل التقنية الإلكترونية عن النص الأدبي بل هي جزء من بنية هذا النسيج الإبداعي الجديد، وهو ما يعني اشتراك أكثر من عامل - المبدع والمتلقي- في إنتاج وبناء النص الأدبي التفاعلي.

والنص التفاعلي على ثلاثة أنواع:

1. نص منقول عبر الوسائط الإلكترونية.
2. نص مكتوب مباشرة على الإنترنت، أو في تطبيقات وبرامج الوسائط المتعددة.
3. نص سمعي، أو سمعي بصري؛ مثال القصائد التي نجدها عبر اليوتيوب poème digital؛ مثل قصائد الشاعر الأمريكي دي نورمان Norman.D.M ،وقصائد الشاعر الفلسطيني تميم البرغوثي.

فكما برزت جهود عربية في الترجمة والتنظير للأدب التفاعلي على غرار مجهودات الناقدة فاطمة بريكي، ومجهودات سعد يقطين، ظهرت جملة من النماذج الإبداعية التطبيقية التي عكست هذا التوجه ومن بينها:

رواية "شات" لمحمد سناجلة وهي من الأعمال الرائدة في هذا الجانب في العالم العربي، حيث جسدت بشكل جلي تفاعل النص الأدبي مع التقنيات الرقمية، حيث اعتمد الروائي على وسائط متعددة مثل: الصورة، الصوت والحركة، لخلق تجربة سردية متكاملة، وكذلك قصة (صقيع) و كما لا يفوتنا أن نذكر إسهامات أخرى لـ :إدريس بلمليح، منعم الأزرق، منى شوقي، سولارا الصباح، محمد حبيب.

وهذا التداخل بين الأدب والوسائل التقنية الجديدة يؤكد التحول الطارئ في بنية السرد العربي المعاصر، وكما يبرز الوعي المتنامي لدى المبدعين العرب بأهمية استثمار الأدوات الرقمية في صياغة النصوص الأدبية الجديدة والمواكبة لروح العصر.

وكما تنوعت الأجناس الأدبية التفاعلية بشكل لافت متجاوزة الأشكال السردية التقليدية لتشمل مجالات جديدة من التعبير ؛ على غرار: الشعر التفاعلي (مثال: قصيدة الومضة، الشعر البصري، الشعر الهندسي...) ، السرد التفاعلي وفيه يشارك المتلقي في توجيه الأحداث وفي بعض الأحايين صياغة أجزاء من النص، علاوة على الدراما التفاعلية (المسرح التفاعلي).

و إن هذا التنوع الأجناسي في الحقيقة يعكس تحولا جذريا في طبيعة الكتابة الأدبية حيث لم يعد النص يُنتج ليُقرأ فقط بل ليستكشف ويعاد تكوينه من قبل قارئه في تجربة فنية حيوية متجاوزة الحدود التقليدية الضيقة إلى فضاء رقمي مفتوح على إمكانيات غير محدودة.

ولقد شكلت هذه القفزة النوعية في توظيف الوسائط الرقمية داخل الأعمال الأدبية تحولا عميقا في بنية النصوص الأدبية ولم تقتصر على جنس أدبي واحد بل شملت أجناس متنوعة من سرد ومسرح رقمي، وشعر تفاعلي، إلى إعادة تغيير خريطة الإبداع الأدبي المعاصر ، فلم يعد النص مجرد بنية مغلقة بل أضحى فضاء مفتوح تتشارك فيه اللغة والصورة والصوت والوسائل التقنية، ويشارك المبدع والمتلقي في تشكيله، والحقيقة أن هذه القفزة هي بمثابة تحول جذريا لأنها تجاوزت الحدود التقليدية للأجناس الأدبية وسمحت لتجربة إبداعية جديدة بالظهور يتشارك فيها المبدع المتلقي، وتزداد أهمية هذه التحولات حين تتم مقاربتها من زاوية الترجمة النقدية.

الخاتمة

وصفوة القول أن الأدب التفاعلي هو من أبرز ملامح التحول الأدبي والرقمي في الثقافة المعاصرة، فمن خلاله تم تجاوز التجربة الإبداعية التقليدية لاعتماده على الوسائط التقنية، وإعادة النظر في العلاقة بين المبدع والمتلقي.

وإن ترجمة الأدب التفاعلي لا تمثل مجرد نقل لغوي للنص من لغة إلى أخرى وإنما تفتح المجال أمام مراجعة شاملة للمفاهيم التقليدية في حقل الترجمة وهذا راجع لطبيعة هذا النوع من الأدب القائمة على التفاعل والتعددية والانفتاح، وهذا ما يفرض على المترجم تحديات مختلفة متجاوزة اللغة لتلامس الوسيط والتقنية والبنية السردية للنصوص، وبهذا فهي تدفع نحو الانخراط في دراسات نقدية تُعلي من شأن التفاوض الثقافي، والتموضع، والوسائطية.

و كما أن ترجمة الأدب التفاعلي لا تعيد فقط تشكيل النص، بل تُسهم أيضا في إعادة تشكيل الفكر الترجمي نفسه، بما يستدعي تطوير آليات جديدة ومرونة أكبر في التعامل مع النصوص الأدبية المعاصرة، وهذا ما يجعل ترجمة النصوص التفاعلية كأحد أكبر التحديات لأنها لم تعد مقتصرة على اللغة بل أصبحت تشمل الوسائط والسياق.

و لا غرو أنه لا يمكن مقاربة هذا الأدب دون أدوات نقدية متقدمة تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية التكنولوجية والثقافية لهذا الشكل الأدبي، وتعد الترجمة النقدية. الخيار الأمثل على اعتبار أنها مقاربة شاملة تتعامل مع النصوص كبنية مركبة وتراعي السياقات الثقافية المختلفة.

و لقد اهتم النقاد العرب بهذا الوافد الجديد اهتماما بالغا ومن بين أكبر النقاد المهتمين نجد: فاطمة بريكي، سعد يقطين ولكن هذه المجهودات سواء تنظيرية أو محاولات ترجمية لنقل هذا الأدب إلى لغات متعددة أو مقاربته نقديا ما تزال في مرحلتها التأسيسية وما تزال تحتاج دراسات موسعة واهتمام كبير .

وأما بالنسبة للتحديات التي يواجهها هذا الأدب فإن أكبرها هو ظهور الأديب المجهول الذي يكتب عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي، فيؤلف وينسج، ويوجه، ويؤثر.

قائمة المصادروالمراجع

الخطيب حسام، رمضان البسطاوي. (2001). آفاق اإلبداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية. دمشق: دار الفكر.

سعيد يقطين. (2005). مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المغرب: المركز الثقافي العربي.

فاطمة بريكي. (بلا تاريخ). مدخل إلى الأدب التفاعلي.

نوال خمامي. (2016). شبكة النبأ المعلوماتية، تم الاسترداد من مفهوم الأدب الرقمي التفاعلي: https://annabaa.org/arabic/literature/5475

Cronin, M. (2013). *Translation in the digital age*. Routledge.

Hayles, N. K. (2008). *Electronic literature: New horizons for the literary*. University of Notre Dame Press.

O'Sullivan, C. (2013). *Multimodality and translation*. In L. van Doorslaer & Y. Gambier (Eds.), *Handbook of Translation Studies* (Vol. 4, pp. 139–146). John Benjamins.

Ryan, M.-L. (2001). *Narrative as virtual reality: Immersion and interactivity in literature and electronic media*. Johns Hopkins University Press.

Tymoczko, M. (2007). *Enlarging translation, empowering translators*. St. Jerome Publishing.